مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023 ص- ص927-954.

الدايات في تونس العثمانية، تاريخهم وأبرز انجازاتهم السياسية والعسكرية (1591–1705م)

The deys in Ottoman Tunisia, their history and the most prominent political and military achievements (1591-1705 AD)

محمد العايبي(*)	أد.موسى بن موسى
جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي (الجزائر)	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي (الجزائر)
mlaibi1@gmail.com	aboutahab@gmail.com

تاريخ الاستلام: 24 /2022/04 تاريخ القبول: 27 /2023/05 تاريخ النشر: 10 /2023/06

الملخص

مثّل الجيش في تونس إبان العهد العثماني العمود الفقري للأيالة، فهو مصدر القرار وحامي البلاد وتدور حوله كل الأحداث والمتغيرات، وقد طغى الطابع العسكري على الأوضاع العامة في الأيالة وتداخل مع كل المجالات الأخرى، وقد شكلت فئة الدايات إحدى المجموعات النافذة ذات السلطة والنفوذ، وقد تبوؤا هذه المكانة بعد الانقلاب العسكري الذي أطاحوا من خلاله بطائفة البلوكباشية سنة 1591م.

من أبرز انجازات الدايات حماية حدود الأيالة خاصة من الجهة الغربية، كما قاموا بتقوية الأسطول البحري الذي استخدموه في مجال القرصنة البحرية التي كانت تدر أموالا كبيرة على خزينة الأيالة، كما قاموا بتنظيم مؤسسة المحلة ذات المهمات المتعددة كتحصيل الضرائب وإخضاع القبائل لسلطة الدايات، كما كان لهم دور بارز في استرجاع جزيرة جربة الإستراتيجية من أيالة طرابلس، أما عن الجانب الاجتماعي فقد قاموا ببناء المدارس والمساجد كمسجد يوسف داي في مدينة تونس، وكان لهم إحسانات كثيرة عل الجنود والرعية، لكن نجمهم أفل وتراجعت مكانتهم لصالح البايات خاصة في العهد الحسيني بعد سنة 1705م.

الكلمات الدالة: الأيالة؛ الجيش؛ الدايات؛ الانجازات؛ البايات.

Abstrac:

The army in Tunisia during the Ottoman era represented the backbone of the deer, It is the source of the decision and the protector of the country, and all events and changes revolve around it. The military character has dominated the general conditions in the deer and overlapped with all other fields. This position after the military coup in which they

*المؤلف المرسل.

.overthrew the Balukbash sect in 1591 AD
Among the most prominent achievements of the deys is the protection of the borders of the Ayala, especially from the western side, and they also strengthened the naval fleet that they used in the field of maritime piracy, which was generating great money for the Ayala treasury. A prominent role in reclaiming the strategic island of Djerba from the Ayala of Tripoli. As for the social aspect, they built schools and mosques, such as the Yusef Dey Mosque in Tunis, and they had many favors for the soldiers and the parish, but their star declined and their position declined in favor of the beys, especially during the Husseini era after 1705 AD.

:Keywords ayala; Army; deys; Achievements; Beys.

1. مقدمة:

منذ إلحاق تونس بالدولة العثمانية في 13 سبتمبر 1574م ساد الحكم العسكري في ربوعها، ويعود ذلك إلى الطابع العسكري الذي كان يسود الحكم في الدولة العثمانية، وثانيا للظروف الإقليمية المحيطة بالأيالة التونسية المتمثلة في التنافس الإسلامي الأوربي في البحر المتوسط، ومخاطر التعرض إلى هجوم من طرف اسبانيا على وجه الخصوص، وكانت الحامية التي أبقاها سنان باشا هي النواة الأولى لتأسيس الجيش، رغم الطابع العشوائي لتشكل الجيش وطريقة انتداب جنوده ومهامه، إلا أنه استطاع فرض السيطرة على ربوع البلاد وإخضاع القبائل ومراقبة الحدود، وقد شهدت هذه المؤسسة طهور فئة الدايات بعد انقلاب سنة 1591م على طائفة البلوكباشية، وكان لهم دور بارز في تسيير شؤون الأيالة امتدت لازيد من قرن من الزمن، ثم تراجعت مكانتهم لصالح البايات الذين سيطروا على مقاليد الحكم وفي ذلك اطوار وتفصيل سيأتي ذكره .

أ-إشكالية البحث: كيف وصل الدايات الى هرم السلطة في تونس؟ وما دور الديوان في تسيير شؤون الأيالة؟ وماهي أهم انجازات الدايات السياسية والعسكرية؟

ب–أهداف البحث: التعرف على دور الديوان في الحياة السياسية في تونس قبل 1705م، والتعرف على أهم انجازات الدايات خلال ذات الفترة في الجانبين السياسي والعسكري، وأسباب تراجع مكانتهم لصالح البايات لاحقا.

ج–منهجية البحث: المنهج المتبع في البحث هو المنهج التاريخي الذي يناسب ذكر الوقائع والأحداث.

2–ظهور منصب الداي في هرم السلطة بتونس:

كان لقب الداي والمنصب العسكري الذي يحمل هذا الاسم متداولان في الجيش العثماني، يشير الباجي المسعودي إلى ذلك حيث يقول:« لما فتح الوزير سنان باشا الحضرة وقطع دابر الكافرين وعزم على العود للقسطنطينية رتّب أربعة ألاف وقيل ثلاثة من عسكر الترك لحراسة البلاد وتأمينها وجعل لكل مائة منهم أميرا يسمى الداي[1] ومعناه بالعربية خال كناية على تعظيم المنادى والملقب به»[2]، وكما أسلفنا فإن هذا العدد قُسّم إلى مجموعات تضم 100جندي على رأس كل منها أمير يسمى الداي، وجعل على هؤلاء الدايات رئيسا يسمى الآغا[3].

2–1–الانقلاب العسكري الأول في تونس العثمانية:

تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن هذا الانقلاب العسكري كان بمثابة نقطة تحول في نظام الحكم بالإيالة، حيث كانت السلطة السياسية بيد الباشا المعيّن من اسطنبول وإن كانت لا تتجاوز الصفة الشرفية لا أكثر[4].

تطرق ابن أبي دينار إلى تفاصيل هذا الانقلاب[5] الذي وقع يوم الجمعة 29 ذوالحجة 999هـ الموافق 18 أكتوبر 1591م[6]، حيث يقول:« فلما كان اليوم الذي تواعدوا فيه واجتمع أهل الديوان، دخل عليهم العسكر على حين غفلة ووضعوا السيف في من وجدوه هناك ولم يمنع إلا من لم يحضر ذلك اليوم وتبعوهم في منازلهم وقتلوا منهم من ظفروا به ولم ينج إلا من فرّ بنفسه، وكانت هذه الواقعة آخر ذي الحجة سنة 999هـ »[7].

قام بهذا الانقلاب أو الثورة العسكرية[8] فئة الدايات[9]على مرؤوسيهم من فئة البولكباشية، الذين أسلفنا الذكر أنهم كانوا يشكلون غالبية أعضاء الديوان، بسبب سوء معاملتهم لهم وإهانتهم وضربهم أحيانا، مما ولّد لدى هذه الفئة حقدا وضغينة على البولكباشية وتحينوا الفرصة للفتك بهم يقول ابن أبي دينار في هذا الموضوع : « وجعلوا اصطلاحا على عادة أهل الجزائر التحكم في الديوان والعسكر جماعة البلوكباشية، ولكن ساروا في أحكامهم بعنف على من دونهم في العسكر ووقع منهم الجور حتى أن الواحد من البلوكباشية إذا كان عنده صبيان وهم المعبّر عنهم بالعزرية تكون له حرمة وافرة وربما مدّ يده في اليولداش وما عسى من دونه»[10].

يذكر توفيق البشروش طرحا مختلفا للواقعة بقوله:«...أنه في الوجق التونسي فإن الدايات إما أنهم قاموا مقام البلوكباشية فعوضوهم، أو أنهم لازموهم حتى يراقبوا أعمالهم وهو الافتراض المرجح، لكن بعد أن تم تعويض المفقودين من كبار القواد وبهم حل التصرف القاعدي محل التصرف النخبوي من حيث أنهم وكلاء الجند لا دخل للإدارة العسكرية في تسميتهم»[11]، إضافة إلى العامل الرئيسي لهذا الانقلاب وهو سوء معاملة البلوبكباشية للدايات، فإن الغضب الشعبي الذي تفشى بين الأهالي على كبار الضباط، ساهم أيضا في تأجيج الوضع لأن البلوكباشية احتكروا مؤسسة الديوان وتجلت مظاهر تعاليهم على الأهالي في كثير من الوقائع مما هيأ الظروف للدايات لتنفيذ هذا الانقلاب[12]، كما ذكر بعض المراجع أن صغار الضباط الذين قاموا بالانقلاب هم الأودباشية (مفردها أوداباشي) والذين تسموا بالدايات ابتداء من أكتوبر 1591م[13]، وتشير مراجع أخرى أن ما وقع كان ثورة دموية وليس انقلابا[14].

تم تنفيذ هذا الانقلاب بمساعدة وكيل الخرج في الديوان، المدعو طبال رجب الذي كان بحوزته مفتاح بيت السلاح، حيث تواطأ مع الدايات ووعدهم بعدم حضوره في اليوم المتفق عليه للفتك بالبلوكباشية ونجحت هذه المؤامرة، حيث وقعت مذبحة كبيرة في صفوفهم ولم ينج منهم إلا من فر خارج مدينة تونس[15]، ويذكر ألفونص روسو أنه لم ينج إلا ثلاثة من

البلوكباشية[16]، لكن رغم هذا التغيير في تركيبة الديوان الذي سيطر عليه الدايات إلا أن ذلك لم يؤد إلى أي تغيير في سلم ترتيب المؤسسات السياسية[17].

بعد نجاح الانقلاب أصبح جميع الدايات أعضاء في مؤسسة الديوان بنفس الرتبة، وهم بذلك يمثلون جميع الجنود في تونس وهو ما يمكن وصفه بالديمقراطية العسكرية المباشرة [18].

2-2-التطورات السياسية بعد الانقلاب:

بلغ عدد هؤلاء الدايات حوالي 300 داي وعندما يحدث ما يتوجب عليهم النظر فيه يجتمعون في القصبة، ويتشاورون في الأمر غير أنهم قلما يتفقون على رأي لكثرة عددهم[19]، وتم الاتفاق بين الحكام الجدد على تقديم احد الدايات الأربعين لتولي مهام السلطة في البلاد وتعمدوا تهميش دور الباشا، الذي أصبح يحتل المرتبة الثانية في سلم السلطة الفعلية في الأيالة[20]، بعدما كان يعتبر ممثلا للسلطان ويتمتع بامتيازات كثيرة أصبح لا يملك من الأمر شيئا[21]، ثم استطاع الدايات والبايات التخلص منه والاستحواذ على منصبه[22]، لكن تجربة " الديمقراطية العسكرية " كما سماها بعض المؤرخين لم تدم طويلا، وما لبثت أن تحولت إلى" اوتوقراطية[23]عسكرية " تمحورت فيها كل السلطات حول منصب الداي[24]، وقد لخص المؤرخ توفيق البشروش ذلك بقوله: « اتسمت الجمهورية العسكرية بضرب من الديمقراطية القطاعية تحولت في النهاية إلى رئاسة استبدادية إما مدى الحياة أو حتى تتم الإقالة»[25]، بينما يصفها القنصل pellissier بأنها كانت عبارة عن " إدارة جمهورية "[26]، أو كما أورد chevalier d'Arvieux هي جمهورية أسند اليها اسم ملكية على غرار جمهورية بولونيا[27]، وابتداء من تشكيل الديوان الجديد المكوّن من الدايات أصبح للسلطة في تونس رأسان: الأول هو الباشا الذي يمثل الدولة العثمانية ويسهر على ضمان الولاء التام لها، والثاني هو الداي الذي يمثل الجيش المسيطر على الأيالة، لقد أملت ظروف البلاد في تلك الفترة على رأسي السلطة ضرورة التعايش في كنف هذا النظام السياسي المعقد الذي أفرزته عوامل متعددة[28].

استطاع الدايات بحكم مساندة الديوان ذو الصفة العسكرية لهم من التحكم في زمام السلطة، وتقلص نفوذ الباشا ودوره بسبب قصر مدة توليه للمنصب (3 سنوات) وأصبح يتقلد مهام سفير الباب العالي بدل حاكم الأيالة[29]، حتى أن المصادر التاريخية أهملت ذكر الباشوات الذين يتم إرسالهم من الباب العالي بعد هذا التغيير في هرم السلطة، وذلك بسبب دورهم الثانوي في الأحداث القادمة وأصبح التنافس على السلطة حكرا على الدايات والبايات فحسب[30]، ثم ما لبث أن ظهر منصب الباي بصورة أقوى في هرم السلطة ابتداء من سنة 1613م، ويتجلى ذلك في المعاهدات التي أبرمتها تونس مع بريطانيا سنتي 1662م[31] و1685م[32]، حيث وردت أسماء كل من الباشا والداي والباي في تلك المعاهدات دلالة على المكانة المتقاربة سياسيا بينهم[33]، ثم تم التخلي عن لقبي الباشا والداي وتم توقيع معاهدة دولية سنة 1756م باسم باي تونس[34]، أو بيلرباي كما جاء في نص المعاهدة بين بريطانيا وتونس في عهد علي باشا سنة 1756م[35].

2-3- أهم نتائج الانقلاب:

من أبرز نتائج هذا الانقلاب تحكم الدايات في زمام الأمور وإبعادهم للإنكشارية عن سلطة القرار، إضافة إلى أن الباشا أصبح يُنتخب من طرف الديوان ولا يُعيّنه الباب العالي[36]، ولا يستطيع إبرام أي شيء دون موافقة الديوان لان سلطته كانت نظرية وعليه التداول في المسائل العسكرية والقضائية والمالية مع الديوان[37]، ثم أصبح ينتخب من طرف رياس البحر بعد ذلك[38]، وقد شبّه Jean Baptiste Salvago [39] منصب الداي في تونس بمنصب الملك في أوربا، فعلى الرغم أنّ القرارات الهامة تصدر على الديوان لكن بعد موافقة الداي[40]، واستطاع الداي إخضاع كل من الباشا والباي لسلطته[41].

3-العلاقة بين أقطاب السلطة السياسية بعد انقلاب 1591م:

تشكل الحكم العثماني بتونس من المناصب العليا التالية: الباشوات (ولاة أتراك معينين مباشرة من الآستانة) ثم الدايات (قادة العسكر من الدرجة الدنيا) ثم البايات (قادة المحلة

لجمع الضرائب)، وهذا التطور كان بالأساس بسبب تفاعلات داخل الفئة التركية الحاكمة قبل أن يكون ناجما عن أي تأثير للأهالي المحليين[42].

ارتقى إلى سدة الحكم كل من الداي والباي وهما شخصيتان غير عسكريتين من حيث الوظيفة، ولم تُمكّن المصادر من إعطاء توضيحات دقيقة حول وضعية كل منهما داخل الجهاز العسكري التركي، فكلا الشخصيتين تنتميان إلى الانكشارية وإن أضفت عليهما الصفة السياسية[43]، لكن المؤرخ لطفي بوعلي يستثني البايات من الانتماء للانكشارية ويحصرها في طائفة الدايات، حيث يقول: « كما أن هذه الفترة (يقصد فترة حمودة باشا الحسيني) سجلت تطورا لافتا في الأداء السياسي والعسكري تمثل في تأدية الباي لزيارة غير مسبوقة للداي قارة برنلي الذي يمثل الطائفة الانكشارية في مسعى لمهادنتهم والتقرب منهم»[44].

4-تطور مؤسسة الديوان بعد 1591م:

كان الديوان قبل 1591م يتكون من 40 عضوا من بين البلوكباشية والأودباشية برئاسة الآغا[45]، وبعد الانقلاب الدموي الذي نفذه الأودباشية ضد قادتهم البلوكباشية ألغي التنظيم القديم للديوان، وتم استبداله بأعضاء جدد تحت تسمية الدايات وصل عددهم إلى 300 داي[46]، وبتطور رتبة الداي خاصة في عهد عثمان داي (1594-1610م) لم تعد مقتصرة على الأودباشية، بل أصبح من الممكن أن تطلق على الضابط العسكري أو الكاتب بالديوان أو حتى من رياس البحر، وتطورت مهامه لتشمل تسيير الجنود والتصرف في شؤون العاصمة وحفظ الأمن بها إلى غير ذلك من المهام[47].

ولكون ابن أبي الدينار اقرب المؤرخين زمنيا إلى بداية التواجد العثماني يعتبر أول من أشار إلى تسمية قائد الحامية أي الآغا حيث يقول: « ... ونظر العسكر إلى آغاهم ... »[48]، ويقول في موضع آخر:« وكان الآغا في مبتدأ أمرهم تأتيه الأوامر من الباب العالي... »[49].

5- صلاحيات ومهام الديوان:

كان الديوان ينظر في شؤون العساكر وكان حكام البلاد الجدد يتشاورون مع ديوان الانكشارية في الشؤون الهامة[50]، وعموما كان للديوان صلاحيات سياسية واسعة إلى جانب بعض الصلاحيات الأخرى وبالمجمل فإنها تتمثل فيما يلي:[51]

- إبرام المعاهدات
- إرسال الرسائل إلى الملوك والأمراء
- استقبال الوفود المختلفة
- يبتّ في الخلافات التي تنشب بين العساكر الأتراك حيث كان للديوان حق الدعوة على كل الأشخاص ماعدا الداي والباشا.
- يراقب نشاط الأسواق
- يشرف على تجهيز المحلة
- يرتب نظام العسة داخل العاصمة وخارجها
- ينتدب الجنود بمختلف فئات أعمارهم.

ظلت أحكام هذه الديوان وقوانينه سارية المفعول إلى غاية إلغاء هذه المؤسسة بتاريخ 13 نوفمبر 1856م[52].

6- أهم انجازات الدايات السياسية والعسكرية:

كان أول من تولى منصب الداي إبراهيم روديسلي(1591-1592م) والذي يدل اسمه بأنه أصيل جزيرة رودس اليونانية[53]، ثم عقبه موسى داي الذي تطلع إلى التفرد بالحكم ما جرّ عليه غضب العسكر فتخلى عن الحكم، ثم تولى السلطة عثمان داي[54] سنة 1593م الذي شهدت الأيالة في عهده استقرارا وأمنا، واستطاع بما أوتي من فطنة وحسن تدبير أن يُسير البلاد ويعم الرخاء بين ربوعها، واستمر في الحكم إلى غاية 1610م[55] تاريخ وفاته[56]، غير أن بعض المؤرخين يقولون أنه واضع أسس الحكم الاستبدادي شبه المطلق، وأنه

قضى على نظام الديمقراطية العسكرية الذي ينص على أن القرارات الهامة تتم بموافقة غالبية الدايات[57].

تمكن عثمان داي من التحكم في الديوان واستحدث منصبين هامين، أولهما منصب الباي ويختص بالنظر في شؤون القبائل واستخلاص الجباية منهم[58]، وهذا المنصب يشبه ما يعرف في أوربا بالمتصرف العام وهو رئيس الجند والمكلف بتحصيل الضرائب[59]، والثاني منصب القبطان وهو رئيس بحرية الأيالة[60]، وأول من تقلده مُحَمَّد بن الحسين باشا[61]، حيث تحظى هذه الوظيفة بأهمية بالغة في بلد يعتمد على النشاط البحري، وما ينجم عنه من مداخيل لخزينة الدولة في ما عرف بالقرصنة البحرية التي كان أوج نشاطها خلال القرنين 16 و17م[62]، ومن أهم انجازاته العسكرية بناء جسر بطول 9 أميال بين جزيرة جربة والساحل التونسي لتسهيل حركة الجيش نحو الجزيرة[63].

بعد وفاة عثمان داي تولى السلطة يوسف داي (1610-1637م)، وازدهرت في عهده البلاد بسبب كثرة الغنائم من نشاط المراكب البحرية، وزاد عددها حتى وصل 25 مركبا كبيرا مجهزا[64]، تفصيلها الآتي: 12 قطعة من الحجم الكبير (vaisseau) و6 غاليرات و4 بطاشات و3 فرقاطات[65]، كما قام بفرض الانضباط والنظام على الجنود اليولداش وكان مهابا صارما[66].

يذكر Alphonse Dilhan أن هذا الداي كان يحوز على ثروة ضخمة من عائدات القرصنة، وكان سخيا على أفراد الجيش المعوزين حيث كان يتكفل لهم بكمية من الخبز يوميا، مقسمة كمايلي: 200 للكراغلة و100 للأتراك و50 للأندلسيين و50 للعرب[67]، ثم تولى الأمر بعده أسطا مراد[68](1637-1640م) وكانت حسناته كثيرة في الاهتمام بأمور الرعية وعمّ الرخاء في زمانه وتدنت أسعار السلع في الأسواق فعمّ الرضا عامة الناس[69]، أما عن إسهاماته في المجال العسكري فقد قام بمساعدة الجيش العثماني في حرب أولونة (Avluna)[70] ضد أسطول البندقية وأرسل 8 غلايط[71] مجهزة بالعدة والعدد[72]،

كما أنشأ أول وحدة عسكرية من المماليك بعضهم من الأسرى، إضافة إلى إنشاء ميناء غار الملح وتحصيناته العسكرية[73].

بعد وفاة أسطا مراد تولى الحكم احمد خوجة (1640-1647م)، وكانت أهم انجازاته العسكرية تتمثل في:

- أمر ببناء برج حصين لتأمين مرسى تونس بعد إغارة سفن من مالطا عليه، واستيلائهم على عدة مراكب وحرق أخرى في حلق الوادي[74].

- قام بمساندة الجيش العثماني في حربه ضد البنادقة سنة 1055هـ/1645م[75]، حيث جهز جيشا من المتطوعين وأمر أهالي تونس وضواحيها بالمساهمة في تجهيزه.

- سيطرته المطلقة على الجيش بجميع وحداته وهذا بسبب الانضباط والصرامة اللتان فرضهما على أفراده، ويورد ابن أبي دينار واقعة تؤكد نفاذ أمره وطاعة جيشه له فيقول: « وكان مطاعاً في عسكره بحيث أنه استنفر العسكر إلى غار الملح لأجل واقعة يطول شرحها فلم تكن إلا ساعة من النهار حتى خرج العسكر عن آخره ولم يبق في المدينة احد وهذا من نفاذ أمره»[76].

-قيادة المحلة:

في بداية الحكم العثماني لتونس كان الباشا يقوم بتجهيز المحلة[77]، وقيادتها مؤقتة تخضع لأمر الذي يكلف من يراه أهلا لذلك بغض النظر عن صفته سياسية وعسكرية أو كلاهما، وبعد سيطرة الدايات على الحكم عينوا القائد رمضان كأول باي يقود المحلة سنة 1599م[78]، حيث كان له دور كبير في معالجة المشاكل التي كانت تعترض المحلة، فهو يظهر الشدة مع القبائل المتمردة بينما يعامل القبائل المسالمة بعكس ذلك مما أكسبه سمعة حسنة بين الرعية[79]. كما قام بعض الدايات بقيادة المحلة بأنفسهم مثل عثمان داي الذي تذكر المصادر أنه قام بذلك مرتين خلال فترة حكمه

أما يوسف داي (1610-1613) فقد كان يقوم بقيادة المحلة بنفسه ولم يكلف غيره بذلك، وبعد وفاته أوكلت القيادة إلى أحد غلمانه الأعلاج المسمى مراد كورسو[80] الذي احتكر قيادتها بنفسه إلى غاية وفاته سنة 1631م[81]، وسار خلفاؤه من بعده على سيرته حيث أصبح الباي[82] هو الذي يقود المحلة وكان المبادر إلى ذلك حمودة باشا المرادي[83].

-استرجاع جزيرة جربة:

آلت السيطرة على الجزيرة إلى أيالة طرابلس بقيادة درغوث باشا في جوان 1560م[84]، وبعد استقرار الحكم في أيالة تونس بيد الدايات عملوا بجد على استعادة المجال الترابي الذي تعتبر جزيرة جربة من أهم ركائزه، فقام عثمان داي بالمحاولة الأولى سنة 1605م، لكن المحاولة الثانية سنة 1610م بأمر من يوسف داي هي التي حققت الانجاز المطلوب، حيث قام الجنود التونسيون بإبادة الحامية الطرابلسية وذلك بمساعدة أهالي جربة، الذين فضلوا الانضمام لأيالة تونس، بحكم الروابط التاريخية القديمة بين الجزيرة والبر التونسي، إضافة إلى الاضطرابات الكثيرة التي شهدتها الجزيرة تحت حكم أيالة طرابلس الذي دام 50 سنة[85].

7-الانقلاب العسكري الثاني 1702م:

قام بهذا الانقلاب ضابط تركي يسمى إبراهيم الشريف ضد حكم البايات المراديين، حيث قام بتصفيتهم جسديا واستولى على الحكم سنة 1702م[86]، ولم يكتف بذلك بل أرغم قادة الجيش على منحه لقب الداي سنة 1704م، ثم اقنع الباب العالي بمنحه لقب الباشا وبذلك اجتمعت بيده السلطات الثلاث السياسية والعسكرية لأول مرة في تاريخ الأيالة[87].

8- الصراع بين الدايات والبايات:

كان الداي يمثل رأس طائفة الانكشارية الأتراك وأعلاهم مرتبة، ومن بين أولى مهامه المحافظة على وحدة صف طائفة الانكشارية، الذين كانوا يطمحون لتأسيس ديمقراطية عسكرية، أي يتم التداول على رأس الطائفة عن طريق الاقتراع العام دون السماح لغيرهم (الكراغلة أو الأهالي أو المماليك أو المجموعات الأخرى) بالانضمام لهذه المجموعة[88]، وقد كان

الدايات يتمتعون بسلطة شبه كاملة على مدينة تونس، بينما تخضع باقي ربوع الأيالة لنفوذ البايات[89]، حيث كان منصب الباي وراثيا غالبا خلال عهد الأسرتين المرادية والحسينية وتتمثل وظيفته الأساسية في قيادة المحلة وجباية الضرائب.

أما عن أصول الدايات فنلاحظ من خلال أسمائهم أن أغلبهم من أصول تركيّة، مثل: أحمد خوجه ومُحَمَّد ومصطفى لاز ومصطفى كره كوز ومُحَمَّد أوغلو ومُحَمَّد بيشارة (biçar) وأحمد شلبي ومُحَمَّد طاباق[90]، ومنهم من مارس القرصنة البحرية وجمع ثروة طائلة ساعدته إلى جانب الصفة العسكرية للوصول الى منصب الداي[91]، مثل مُحَمَّد طاباق الذي وصفه الوزير السراج بقوله: « كان له اقتدار عظيم على رئاسة البحر في الغلائط والمراكب وكان له خبرة عظيمة برمي المدافع[92]. »

بعد وفاة أسطا مراد سنة 1640م، عزم ابنه حمودة باشا على الحد من النفوذ القوي للدايات، وقد سمحت له فترة حكمه الطويلة (أكثر من 35 سنة) على فرض سيادته بشكل كامل ومحكم، وقام باكمال مشوار أبيه القائم على قمع وإخضاع القبائل المتمردة، خاصة الواقعة على أطراف البلاد وثغورها، كقبائل أولاد سعيد، وأولاد شنوف غرب البلاد وقبيلة ورغمة بالجنوب وجبالية عمدون، وامتدت حملاته العسكرية إلى غاية سنة 1645م[93]، وخلال هذه الفترة كان البايات يعملون تحت إمرة الباشوات إلى غاية سنة 1658م، بسبب العداء والصراع بين قطبي السلطة العسكرية في تونس أي الدايات والبايات[94].

أتاحت السيطرة الواسعة لحمودة باشا على الأقاليم الداخلية للبلاد فرصة تنظيم سلطته وتطويرها، وقام بتركيز اهتمامه على الجيش وزوّده بعناصر هامة من قبائل المخزن، بالإضافة إلى فرقة "زواوة" التي استقدمها من بلاد القبائل بالجزائر، وعدد من فرق الصبايحية بكل من تونس، القيروان، الكاف، وباجة، مما أضفى على البلاد استقرارا وأمنا، ولكي يستميل العامة قام بعقد تحالفات مع أعيان البلاد، الذين يملكون تأثيرا مباشرا على الفئات المجتمعية المحلية، مثل العلماء والقياد وأصحاب اللزم من التجار، وبذلك ضمن الباي ولاء أغلب الفئات البارزة في المجتمع،

مما مكنّه أن يكون الحاكم الفعلي للبلاد، خصوصا بعدما حصوله على لقب الباشا من الباب العالي سنة 1658م[95].

وتجلت سيطرة الدايات ونفوذهم في أحداث عديدة منها:

– تمكن مراد باي الثاني[96] من جمع كلمة البايات (أخاه وعمه) وخلع الحاج شعبان خوجة (1669-1672م)، الذي كان ينوي القيام بعمل عسكري ضد البايات واستئصال شأفتهم، وتم تعويضه بالحاج مُحَمَّد منتشالي (1082-1083هـ) (1672-1673م)[97]، ثم خلف من بعده خلف من الدايات كان أمرهم صوريا بيد مراد باي الثاني قائد الجند.

– حاول الداي مُحَمَّد شلبي استعادة مكانتهم السياسية والعسكرية خلال فترة الحرب التي نشبت بين الأخوين مُحَمَّد وعلي ابني مراد الثاني سنة 1686م، وبالتالي إعادة هيمنة الطائفة العسكرية التركية على مقاليد السلطة، مما أدى إلى التفاف العناصر التركية حول مشروعه إضافة إلى عناصر أخرى على غرار كراغلة باجة، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد انتصار مُحَمَّد باي على أخيه وسيطرته على الحكم، وانطلق بعدها في معاقبة كل من ساند الداي مُحَمَّد شلبي[98]، حيث قتل الداي خنقا في رجب سنة 1097هـ/ جوان 1686م وعوقب أولاد سعيد الذين ساندوه بتهجيرهم ونهب بيوتهم[99].

– آل الأمر في نهاية المطاف إلى مُحَمَّد باي بن مراد الثاني الذي حكم ما يقارب الثماني سنوات (1686-1694م) واجه فيها مشاكل عديدة، أهمها اصطدامه بثورة كاهيته ابن شكر المتحالف مع كل من داي الجزائر شعبان خوجة وداي طرابلس مُحَمَّد الإمام[100]، مما أدى إلى فقدان مُحَمَّد باي لمنصبه واستولى ابن شكر على السلطة وقام بتعيين مُحَمَّد طاطار دايا، وعمل منذ توليه الحكم على مصادرة أموال الناس وفرض ضرائب استثنائية على جميع أصحاب المهن والحرف، وذلك لاستيفاء المبلغ الذي طلبه الجزائريون مقابل دعمهم له[101].

– أما في العهد الحسيني فقد عمد حسين بن علي باي بعد توليه مقاليد الحكم سنة 1705م أن نال ثقة قادة الجيش والعلماء والأعيان بمدينة تونس، ثم بادر للتقرب من الداي مُحَمَّد الأصفر واستمالته ريثما تستتب له الأمور وتحسبا للخطر المتوقع من جهة أيالة الجزائر[102].

شهد صراع الإخوة الأعداء والدايات خلال الفترة الزمنية بين 1685-1686م انعكاسات خطيرة على المجتمع، حيث قُتل عدد كبير من العسكريين والمدنيين والعلماء، ومن تلك المآسي ما قام به الداي مُحَمَّد طاطار، الذي أسرف في القتل والنهب في مدينة تونس ضد كل من ناصر خصمه مُحَمَّد باي، لكن السكان مع ضعفهم لم يستطيعوا رد هذه المناكر، واستكانوا تحت سطوة هذا الطاغية وتأسفوا على أحوالهم زمن مُحَمَّد داي[103].

9- نهاية عهد الدايات:

اختلفت المراجع في تاريخ نهاية سلطة الدايات في تونس وسيطرة البايات عليها، ونستعرض فيمايلي بعضا من هذه الأقوال:

يقول عبد الكريم غلاب: أن لقب داي تحول إلى لقب باي، وذلك بمنح رتبة الباشوية من السلطان العثماني إلى باي تونس وأول الذين حصلوا على هذا اللقب مراد باي[104]، ويقول مفيد الزيدي: «...وأصبح الحكم وراثيا في هذه الأسرة " مراد كورسو" وحكم مراد (1675-1695م) وقضى على نظام الدايات التونسي بشكل نهائي، وطرد آخر داي خارج تونس مستغلا غضب الشعب على سياسته، ونصب بدلا عنه دايا مطيعا لأوامره عام 1671م»[105]، أما حسين خوجة الذي عاصر حسين بن علي مؤسس السلالة الحسينية فيذكر أن آخر من تولى هذا المنصب هو قارة مصطفى داي سنة 1114هـ/ 1702م ثم عزله إبراهيم الشريف الذي منح لنفسه الألقاب الثلاثة، ثم يذكر لاحقا أن حسين بن علي باي أعاد تنصيب هذا الداي سنة 1117هـ/ 1705م ولم يرد ذكر لخليفته بعد التاريخ المذكور[106]، وإلى ذلك تميل Barbe Patteson الذي ذكرت بأنه تولى حكم تونس 23 دايا خلال فترة زمنية قصيرة (1591-1631م)، تم الإطاحة بهم جميعا ومات أغلبهم نتيجة أحداث عنيفة[107]، أما توفيق البشروش فيخالفهم حيث أفاد أنه تولى منصب الداي خلال الفترة من 1705-1791م 31 دايا منهم 4 لاذوا بالفرار وغادروا البلاد نهائيا، و7 ماتوا ميتة طبيعية، وتم عزل 11 منهم قتل 3 منهم لاحقا، ومات 3 ميتة شنيعة،

ونفي اثنان داخل البلاد إلى زغوان وسوسة، وطلب واحد الإعفاء من المنصب، وأن آخر هؤلاء الدايات هو مُحَمَّد كشك داي أصله من الأرناؤوط الألبان، قضى آخر حياته في الإقامة الجبرية التي فرضها عليه الباي صاحب السلطة الحقيقة في تونس، توفي في 7 سبتمبر 1860م[108].

10. خاتمة:

ساهمت ظروف عديدة في ظهور منصب الداي في تونس أهمها الانقلاب العسكري الذي حدث سنة 1591م، وكانت له تبعات مختلفة على الصعيدين السياسي والعسكري، وهؤلاء الدايات لم يصلوا لهذه المكانة بالاعتماد على فتوى شرعية ولا على وراثة بالنسب فهم من أجناس مختلفة تربطهم الصفة العسكرية لا غير، وإنما بقوة الإرادة وشجاعة القرار ووحدة الصف، وقد تعاملوا مع الأحداث بحسب الوقائع وتطورات الجيش والمتغيرات الداخلية والخارجية، وكان من لهم عدة أدوار هامة ومؤثرة على ساحة الأحداث، لعل أبرزها في مجالات النشاط البحري والتجارة الداخلية وحماية المجال الجغرافي للأيالة، حتى أن بعض المؤرخين يصفونها بالجمهورية في زمن الممالك والإمبراطوريات وان لها طابع شبه مركانتيلي، وعموما تميز حكم الدايات بعدة انجازات وأحداث أبرزها:

- إنشاء مؤسسة الديوان التي تعتبر بمثابة مجلس شورى موسع يبث في كل الأمور الهامة بصيغة الأغلبية، واستمر دوره إلى غاية 13 نوفمبر 1856م.
- تنظيم الجيش وتأهيله وتسليحه خاصة بعد الهزيمة في الحرب مع الجزائر سنة 1628م.
- المساهمة في تأمين الاستقرار الداخلي وإخضاع القبائل المناوئة.
- إيواء الآلاف من الأندلسيين الفارين من الإبادة في اسبانيا خاصة في عهد عثمان داي ابتداء من سنة 1609م، وتوطينهم ومنحهم الأراضي لزراعتها خاصة في ناحية الشمال الغربي.
- تحصيل الضرائب عن طريق مؤسسة المحلة ذات الطابع العسكري مرتين في السنة.
- حماية الحدود وخوض عدة حروب في سبيل ذلك أهمها حرب سنة 1628م.

– تقوية الأسطول البحري وتعزيز الخزينة بالأموال من نشاط القرصنة، لعل أبرزهم أسطا مراد الذي تذكر المصادر أنه استولى على أكثر من 900 سفينة وأسر أزيد من 24000 من المسيحيين.

– استرجاع جزيرة جربة ذات الموقع الاستراتيجي المتميز سنة 1606م.

– الاهتمام بمجال العمارة خاصة المدارس والمساجد التي من أهمها مسجد يوسف داي.

– تراجعت مكانتهم لصالح البايات (قادة الجيش البري والأمحال) بداية من سنة 1631م بوصول حمودة باشا للحكم، واحتكاره للمناصب الثلاثة الباشا والداي والباي سنة 1685م.

11. قائمة المراجع:

[1] – مفردة عثمانية لها معان عدة من بينها آمر الجيش. ينظر: وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 89. والمعاني الأخرى هي: الأول هو الخال، أي أخو الأم، والثاني اسم يتداوله الشبان فيما بينهم للمناداة في الدارجة التركيّة، والمعنى الثالث اسم لفئة من الحراس الساهرين على أمن المدينة أي « الحامي » ويقال دايات الإنكشارية (Yeniçeri dayıları).والمعنى الرابع هي صفة تطلق على محاربي الألبلك والألبلر (Alpler) وهو المحارب التركي الأناضولي القوي.ينظر: مؤيد المناري، **الداي أحمد خوجة: جوانب من حياته السياسيّة مآثره وعلاقته ببلده الأم تركيا**، السبيل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، العدد9، تونس، 2019، ص 4.

[2]– الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح وتع : مُحَمَّد زينهم عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص209.

[3]– حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط 3، 1953، ص 133. وكذلك:

Pierre Grandchamp, **La France en Tunisie A la Fin du XVIe Siècle (1582–1600)**, société anonyme de l'imprimerie rapide, Tunis, 1920, p XV.

4 – André Raymond et Jean Poncet, **la Tunisie**, 3éme éd, presses Univérsitaires de France, Paris, France, 1977, p 17.

وينظر أيضا: شهرزاد بوترعة، **الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015/2014، ص 15.

5 – تذهب اغلب المراجع إلى وصف هذه الانتفاضة من طرف الدايات بالانقلاب، ينظر: عبد الحميد هنية، **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال**، أوتار تبر الزمان، تونس، 2016، ص 106.

6 – Paul Sebag, **Tunis au XVIIé siècle une cite barbaresque au temps de la course**, edition l'Harmattan, Paris, France, 1989, p 9.

و يذكر بعض المؤرخين أن الانقلاب حدث سنة 1590م، مخالفين بذلك جمهور المؤرخين ينظر: شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، ج2، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص353. وينظر أيضا:

Pierre Grandchamp, **op.Cit**, p XV. Et:
victor silvera, **Du régime beylical à la République tunisienne**, revue Politique étrangère, N°5, 22e année, Paris, France, 1957, p 595 .Et: L. péchot ,T3, **op.Cit**, p 159. Et: palotas zsolt, **Tehetségek a történettudomány szolgálatában IV**, történelem szakos hallgatók diákköri dolgozatai, University of Szeged, Malta, 2018, p47. Et: Mohamed-el aziz ben achour, **LA cour du bey de Tunis**, Espace Diwan, Tunis, Tunisie, 2003, p 3. (note N° 3).

وقد يكون هذا الاختلاف ما أدى ببعض المؤرخين بوصفها بثورة 91-1590م. ينظر:
Azzedine Guellouz et autres, **Histoire Générale de la Tunisie**, T3, Sud Editions, Tunis, Tunisie, 2010, p47.

7 – ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 225.

[8] – يذكر بعض المؤرخين أن هذا الحدث الهام هو ثورة عسكرية ذات نزعة ديمقراطية. ينظر: شارل أندري جوليان، ج2، **المرجع السابق**، ص 353.

[9] – الدايات مفردها داي وهي كلمة تركية بمعنى الخال ويكنى بها الشخص الذي يلتف حوله عدد من الجنود ويكون ذا جاه ونفوذ ويكتسبه غالبا من الجهاد البحري، ينظر: توفيق البشروش، **جمهورية الدايات في تونس 1591–1675**، شركة اوربيس، تونس، 1992، ص 50، ينظر أيضا: عبد الحميد هنية، **تونس العثمانية، المرجع السابق**، ص 106.

[10] – ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1993، ص 224. وكذلك: L. Péchot, T3, **op.cit**, p 158.

[11] – توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص 52.

[12] – مُحَمَّد الهادي الشريف، **المرجع السابق**، ص 71.

[13] – دلندة الأرقش وآخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003، ص 57.

[14] – Hussein Boujarra, **Représentation(s) de l'Etat tunisien chez certains auteurs européens du XVIIe siècle**, National Centre of Research in Social and Cultural Anthropology, Oran, Algerie, 2006, p 193.

[15] – توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص ص 51 52.

[16] – ألفونس روسو، **الحوليات التونسية**، تر تح: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ب.ت ، ص 106.

[17] – عبد الحميد هنية، **تونس العثمانية، المرجع السابق**، ص105.

[18] – توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص 71.

[19] – ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 225.

[20] – ألفونس روسو، **المرجع السابق**، ص 106.

[21] – جون ب وولف، **الجزائر وأوربا 1500–1830**، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد وعالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 134.وكذلك: مُحَمَّد محمود السروجي، **العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال**، المكتبة الوطنية، بنغازي، ليبيا، ب.ت، ص11. وكذلك:

Pieter vander AA , **La Galerie agréable du monde**, **où l'on voit en un grand nombre de cartes très exactes et de belles tailles douces les principaux empires**, **roiaumes**, **republiques**, **provinces**, **villes**, Marchand libraire, Leide, Germany, 1733, p4.

22 – خليل ساحلي أوغلي، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، اسطنبول، تركيا، 2000، ص 376.

23 – الأوتوقراطية: مصطلح يقصد به نظام الحكم الذي تكون فيه السلطة مركزة في يد فرد واحد يمتلك وحده كل السلطة التي لا يحدها شيء، وهذا لا يعني دائما غياب القوانين والدساتير في هذا النظام، ولكن يعني بالأساس قدرة الحاكم الأوتوقراطي (الفرد) من الناحية الواقعية على تخطي القوانين والدساتير حتى في حالة وجودها. ينظر: وليد سالم مُحَمَّد، **النظام الفردي (الأوتوقراطي) دراسة نظرية للسلطة المطلقة**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج11، العدد2، جامعة الموصل، العراق، أكتوبر 2011، ص 656.

24 – دلندة الأرقش وآخرون، **المرجع السابق**، ص 57.

25 – توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص 71.

26 –

Edmond Pellissier de Reynaud, **la régence de Tunis**: **le beys et la société tunisienne**, Revue des **gouvernement des** Deux Mondes, seconde période, Vol 3, N° 1, Paris, France, 1er Mai , p 8. 1856,

27 – Laurent d'Arvieux, **Mémoires du chevalier d'Arvieux**, **envoyé extraordinaire du Roy à la Porte**, **consul d'Alep**, **d'Alger**, **de Tripoli et autres Échelles du Levant**: **contenant ses…**, Jean-Baptiste Labat éditeur, Lyon, France, 1735, p49.

28 – Victor Silvera, **op**.**Cit**, p 595.

29 – Mohamed-el aziz ben achour , **LA cour du…**,**op**.**Cit**, p 3.Et: Amos Perry, **op**.**Cit**, p 184

30 – ألفونس روسو، **المرجع السابق**، ص 127. (هامش رقم1)

[31] – هي أول معاهدة أبرمت بين تونس وبريطانيا تخص السلام بين البلدين والتجارة الحرة بينهما وقد ضمت عدة تنازلات من طرف أيالة تونس، وجاءت هذه المعاهدة في وقت كان فرنسا تهدد بمهاجمة تونس. ينظر:

George Chalmers, **A Collection of Treaties Between Great Britain and Other Powers**, Vol 2, Printed for J. Stockdale, Piccadilly. London, UK, 1790, p 394.and :

Harris William, **A Complete Collection Of All The Marine Treaties Subsisting Between Great-britain And France**, **Spain**, **Portugal**...**Commencing In The Year 1546**, **And Including The Definitive Treaty Of 1763**, D.Steel and J.Millan, London, UK, p 198. And :

Alexander Meyrick Broadley, **The Last Punic War Tunis**, **Past and Present with a Narrative of the French Conquest of the Regency**, Vol 1, William Blackwood and sons, Edinburgh and London, UK, 1882, p p 52 53. and: palosat zsolt, **The foundations of the modern tunisian state** : **Relation between the regency of Tunis and the ottoman empire 1574-1814**, Ujkori egyetemes történeti és mediterran tanulmanyok tanszék, Szeged, Hungary, s.d, p 50.

انظر بنود المعاهدة كاملة في: Her Majesty's Stationery Office, **british and foreign state papers 1812-1814**, vol I, James Ridgway and sons, London, UK, 1841, p p 733 734.

[32] – تبين سجلات القنصلية البريطانية أنه تم إبرام هذه المعاهدة بسبب سوء المعاملة التي يلقاها قناصل بريطانيا من طرف أحد الأمراء المراديين هو مُحَمَّد باي أثناء الخلاف على السلطة مع أخيه وعمه. ينظر:

Barbe Patteson, **Chips from Tunis**, Libraire Hachette & co, London, UK, s.d, p 22.

33 – Zsolt Palotas, **Diplomatic and military relations between England and the regency of Tunis in early modern age (1662–1751)**, revue archives-histoire, N°1, Publication Annuelle des Archives Nationales de Tunisie, Tunis, Mai 2014, p 29.

34 – Robert Gauthier, **le bey de Tunis**, journal le monde, Paris, France, 12 juillet 1945, sur le lien suivant: https://www.lemonde.fr/archives-du-monde/12-07-1945/ .

35 – Armand de Flaux, **La régence de Tunis au dix-neuvième siècle**, CHALLAMEL AINÉ, libraire-éditeur, Paris, France, 1865, p377.

36 – رقية شارف، **تشكل الكيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية في الفترة الحديثة**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد13، الجزائر، 2011، ص 138.

37 – عمار بن خروف، **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس من 1574 إلى 1671**، مجلة دراسات إنسانية، مج2، العدد2، جامعة الجزائر2، الجزائر، 30 /2002/06، ص 117.وكذلك:

Victor Silvera, **Du régime beylical à la République tunisienne**, Revue Politique étrangère, N°5, 22 éme année, Paris, France, 1957, p 595.

38 – فاطمة الزهراء آيت بلقاسم، **الحكم العثماني في الجزائر وتونس دراسة مقارنة**، مجلة القرطاس، العدد 4، جامعة تلمسان، جانفي 2017، ص 44.

39 – هو مبعوث مملكة البندقية إلى أيالتي الجزائر وتونس للتفاوض حول إطلاق أسرى البندقية وسفنها لدى الأيالتين، قدم إلى تونس سنة 1625م في عهد يوسف داي بمعية سفينة عثمانية لحراسته، لكنه فشل في مسعاه مما يؤكد استقلال هذه الأيالات في قراراتها عن الباب العالي. ينظر:

Asma Moalla, **The regency of Tunis and the ottoman porte 1777–1814**, Routledge Curzon, New York ,USA, 2004, p XV.

40 – Pierre Granchamp, **Une mission délicate en Barbarie au XVIIe siècle**: **Salvago**, **Jean Paul**, **Vénitien**, **Drogman**, **à Alger et à Tunis** (**1625**), R T, N° 31- 32, Imprimerie j.Aloccio, Tunis, 1937, p 482.

41 – Alexander Meyrick Broadley, vol I, **op.Cit**, p 49.

42 – عبد الرحمان الهذلي، (2020)، **هكذا أسس العثمانيون للدولة القطرية التونسية**، مركز الدراسات الإستراتيجية والديبلوماسية، تونس، 15 ماي 2020، مقال الكتروني، على الرابط التالي:
https://www.csds-center.com/index.php/article/15/5/2020//

43 – خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ**، ج2، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ص 206.

44 – لطفي بوعلي، **التحديث العسكري قراءة ميكرو– تاريخية في التجربة التونسية (1830–1881)**، سوتيميديا للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2019، ص 70.

45 – عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر:عبد السلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1969، ص 258.

46 – victor piquet, **op.Cit**, p 231.

47 – توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص 73.

48 – ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 224.

49 – نفسه، ص 300.

50 – عزيز سامح التر، **المرجع السابق**، ص 258.

51 – سلوى هويدي، **أعوان الدولة بالأيالة التونسية: الأفراد–المجموعات–شبكات العلاقات (1735–1814)**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس،2014، ص 18.

52 – دلندة الأرقش وآخرون، **المرجع السابق**، ص 158. وكذلك: توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص58.

53 – ينفرد فكتور بيكيه أن اسمه إسماعيل رودسلي. ينظر:

Victor Piquet, **La colonisation française dans l'Afrique du nord**, Librairie Armand Colin, Paris, France, 1914, p 213.

54 – عثمان داي: أحد الجنود الذين قدموا إلى تونس مع سنان باشا وأحد الدايات الذين قاموا بالانقلاب سنة 1591م، استطاع أن يصل إلى السلطة سنة 1593م وفرض حكما استبداديا، سادت في فترة حكمه مظاهر الرخاء والأمان وكان له دور مشهود في إنقاذ الكثير من مسلمي الأندلس وسهل لهم الاستقرار في تونس، نشطت في عهده القرصنة البحرية واكتسبت تونس مكانة بين دول البحر المتوسط، وهو جدّ المحسنة الشهيرة في تونس"عزيزة عثمانة ". ينظر: محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح :علي الزواري ومُحَّد محفوظ، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص ص 88 89. وينظر أيضا: ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص ص 202 203. وينظر أيضا: مُحَّد الهادي الشريف، **خلاصة تاريخ، المرجع السابق**، ص ص 135 136.

55 – تذكر مراجع أخرى أن تاريخ وفاته كان يوم 4 شوال 1019هـ/الموافق11 جانفي1611م حسب ما جاء في المرثية الموضوعة على قبره. ينظر:

Jean Pignon-Reix, **Un document inédit sur les relations franco-tunisiennes au début du XVIIe siècle**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°20, Aix-en-Provence, France, 1975, p 109.

56 – ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص 109.

57 – Hussein Boujarra, **Représentation(s) de l'Etat tunisien chez certains auteurs européens du XVIIe siècle**, National Centre of Research in Social and Cultural Anthropology, Oran, Algérie, 2006, p 193.

58 – عبد الحميد هنية، **المرجع السابق**، ص 109.

59 – صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر– تونس – المغرب الأقصى**، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، ط 6، 1993، ص 31.وكذلك:

Asma Moalla, **Sipahis ottomans et avatars du timar dans la**

province tunisienne de la première moitié du dix-septième siècle, Les cahiers de Tunisie, T LXIII, N° 209, Université de Tunis. Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis, Tunisie, 2009, p115.

60 - jacques Revaault, **palais et demeures de Tunis** (**XVIe et XVIIe siècles**), éditions du centre nationale de la recherche scientifique, Paris, France, 1967, p12.

61 - عبد الحميد هنية، **المرجع السابق**، ص 109.

62 - Auguste Pavy, **Histoire de la Tunisie**, Tours Alfred Cattier Editeur, Paris, France, 1894, p 340.

63 - Robert Mantran, **La description des côtes de la Tunisie dans le Kitâb-i Bahriye de Piri Reis**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°24, Aix-en-Provence, France, 1977, P 231.

64 - ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 229.وكذلك: Jean Baptiste De la faye, **Etat des royaumes de barbarie Tripoly Tunis et Alger**, Guillaume Behourt, Rouen, France, 1703, p 26.

65 - توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص 86.

66 - victor piquet, T3, **op.Cit**, p 265.

67 - Alphonse Dilhan, **Histoire abrégée de la régence de Tunis**, imprimerie balitout questroy ece, paris,France,1866, p105.

68 - أصله من مدينة جنوى كان اسمه بيزوزو قبل أن يعتنق الإسلام وهو في سن الكهولة، كان مقربا من يوسف داي ثم تولى منصب الداي بعده سنة 1637م لمدة ثلاث سنوات، كانت زاخرة بالأحداث والانجازات منها إصداره لقانون الأعمال البحرية. ينظر: مُحَمَّد بن الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تق وتح: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 50.

[69]– ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 230.

[70] – حرب وقعت بين أسطول الدولة العثمانية وأسطول جمهورية البندقية، حيث حاصر هذا الأسطول 16 سفينة عثمانية كانت في طريق العودة من غزوة بحرية في قلعة أولونة على ساحل جزيرة كريت، وقد طال هذا الحصار دون نتائج تذكر ولما بلغ البنادقة قدوم الأسطول العثماني مدعوما بأساطيل الولايات المغاربية، قاموا برمي القلعة المحاصرة بالمدافع واستولوا على السفن وأطلقوا سراح الأسرى المسيحيين. ينظر: خليل ساحلي أوغلي، **من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني**، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، اسطنبول، تركيا، 2000، ص 333.

[71]– غلايط أو غلائط مفردها غليوط وهي مراكب صغيرة وخفيفة وسريعة جدا مخصصة لنقل الأحمال تضم 25 صفا وثلاثة مجاذيف لكل مجذف وأشرعتها تكون في المؤخرة.ينظر: Luis del Mármol Carvajal et Mika Ben Miled, **histoire des derniers rois de Tunis**, éditions cartaginoiseries, Tunis, 2007, p 72.

[72]– ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 233.

[73] – ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص 120.

[74]– ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 233.

[75] – كانت هذه الحرب لفتح جزيرة كريت وضمها للدولة العثمانية والتي استمرت إلى سنة 1669م. ينظر: نجاة سليم المحاسيس، **معجم المعارك التاريخية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 429.

[76]– ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص235.

[77] – مُحَمَّد الحبيب العزيزي، **ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي الحديث: المحلة التونسية أنموذجا**، أطروحة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 45.

[78] – دلندة الأرقش وآخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، تونس، 2003، ص 58. وكذلك: أسعد أفندي، **مخطوط خلاصة أحوال تونس غرب**، مادة يوسف داي

[79] – محمود مقديش، ج2، **المصدر السابق**، ص 97.

[80] – مؤسس الأسرة المرادية في تونس تم سبيه صغيرا من كورسيكا في سن 9 سنوات من طرف قراصنة تونسيين، كان اسمه جاك سانتي قبل إسلامه، اشتراه رمضان باي وأحسن تنشئته ولما كبر وضع ثقته به لقيادة المحلة عوضا عنه سنة 1613م، وبقي قائدا للمحلة إلى غاية 1631م وبفضل مؤهلاته وشجاعته استطاع

دحر كل منافسيه وأوصى بمنصب الباي لابنه حمودة من بعده، مؤسسا بذلك أول سلالة حاكمة في تونس بفضل تفوق البايات سياسيا على نظرائهم الدايات والباشوات توفي سنة 1640م. ينظر:

Ahmed Saadaoui, **Palais et résidences des Mouradites**: **apport des documents des archives locales** (**la Tunisie au XVIIe s**.), revue Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Année, 150é année, N° 1, imprimerie de Boccard, Et: Nicolas Béranger, **la régence de** paris, France, 2006, p 637. **Tunis a la fin du XVII siécle**, Tra : Paul Sebag, l'harmattan éditions, 1993, p 19.

[81] – عبد الحميد هنية، **المرجع السابق**، ص 129.وكذلك:

Sadok Boubaker, **Négoce et enrichissement individuel à tunis du xviie siècle au début du XIXe siècle**, Revue d'histoire moderne & contemporaine, N°50, Editions Belin, Paris, France, 2003, p 60.

[82] – الباي: لفظة تركية بمعنى الغني أو المالك،كانت تضاف في بلدان آسيا الوسطى لأسماء الأشخاص دلالة على غناهم، وأطلق اصطلاحا على حكام تونس في العهد العثماني. ينظر:حسان حلاق وعباس الصباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 37. ويصف صلاح العقاد هذا المنصب بأنه يشبه ما يعرف في أوربا بالمتصرف العام، وهو المكلف بتحصيل الضرائب أو رئيس الجند.ينظر: صلاح العقاد، **المرجع السابق**، ص 31.

[83] – محمود مقديش،ج2، **المصدر السابق**، ص ص99-103. وكذلك: عيسى البكوش، **شخصية حمودة باشا المرادي**، أعمال منتدى الفكر، السلسلة الرابعة، أريانة، تونس، 24 مارس 2010م.وكذلك:

Asma Moalla, **op**.**Cit**, p 115.

[84] – شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، تر وتح: مُحَّد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط3، 1994، ص 124. وكذلك: مُحَّد المرمي، **المعرفة التاريخية**

والدولة لدى مؤرخي الأطراف في البلاد التونسية خلال العصر الحديث، مجلة أسطور، العدد7، تونس، جانفي 2018، ص 188.

85 – المنصف التايب، **المجال والسلطة في البلاد التونسية خلال العهد العثماني**، مجلة روافد، العدد4، جامعة منوبة، تونس، 2018، ص 12.

86 – مُحَمَّد الهادي الشريف، **القوى المسلحة بتونس في علاقتها بالدولة والمجتمع (من القرن السادس عشر إلى أواسط القرن 19)**، أعمال ندوة : تاريخ الجيش التونسي « من العهود القديمة إلى عهد التحول» ،وزارة الدفاع الوطني، تونس،30و31 اكتوبر1997، ص 143.

87 – شارل أندري جوليان، ج2، **المرجع السابق**، ص 354.

88 – مُحَمَّد الهادي الشريف، **القوى المسلحة**، **المرجع السابق**، ص 144.

89 – Jean-Paul Roux, **L'Afrique du Nord ottomane**, Revue clio voyages cultureles, Paris, France, Novembre 2002, p 4.

90 – Leila Temim Blili, **sous le toit de l'empire**, T I, éditions SCRIPT, Tunis, 2012, p 247.

91 – مؤيّد المناري، **الداي أحمد خوجة: جوانب من حياته السياسيّة، مآثره وعلاقته ببلده الأم تركيا**، السبيل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، العدد9، تونس، 2019، ص 258.

92 – الوزير السراج، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، مج 2، تح: مُحَمَّد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1985، ص 497.

93 – دلندة الأرقش وآخرون، **المرجع السابق**، ص59.

94 – André Peyssonnel, **Voyages dans les Régences de Tunis et d'Alger**. **Relation d'un voyage sur les côtes de Barbarie**, librairie de Gide, Paris, France, 1838, p 401.

95 – دلندة الأرقش وآخرون، **المرجع السابق**، ص59.

96 – مراد باي الثاني: ابن حمودة باشا المرادي تولى الحكم سنة 1666م، من أهم انجازاته: اهتمامه بالأسطول البحري الذي شهد تطورا في عهده، إضافة إلى بنائه للمدرسة المرادية والقنطرة الكبيرة على واد مجردة المعروفة بقنطرة مجاز الباب، التي وصفها ابن أبي الضياف بالعجيبة، توفي سنة 1675 بقصر باردو ودفن بتربة والده، وترك ثلاثة أبناء: مُحَمَّد وعلي ورمضان تقاتلوا على الحكم من بعده قرابة 20 سنة. ينظر: احمد ابن

أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج 2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، ص 109.

[97] – ابن أبي دينار، **المصدر السابق**، ص 239.

[98] – مُحَمَّد فوزي المستغانمي، **الصغير بن يوسف العسكري المؤرخ**، مجلة الدفاع، العدد 62، وزارة الدفاع الوطني، تونس، سبتمبر 2014، ص 77.

[99] – محمود مقديش، ج2، **المصدر السابق**، ص 133.

[100] – الوزير السراج، ج2، **المصدر السابق**، ص 460.

[101] – الباجي المسعودي، **المصدر السابق**، ص 235.وكذلك: ألفونص روسو، **المرجع السابق**، ص ص 142 143.

[102] – احمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج3، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، 1999، ص 179 .وكذلك: مُحَمَّد مقصودة، **أوضاع الكراغلة**، **المرجع السابق**، ص 142. يورد شارل أندري جوليان رواية مخالفة، حيث يذكر أن أول ما قام به حسين بن علي بعد توليه الحكم هو إلغاء منصب الداي. ينظر: شارل أندري جوليان، ج2، **المرجع السابق**، ص 354.

[103] – الباجي المسعودي، **المصدر السابق**، ص 235.

[104] – عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2016، ص 350.

[105] – مفيد الزيدي، **العصر العثماني**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص ص 94 95.

[106] – حسين خوجة، **المرجع السابق**، ص ص 15 16.

[107] – Barbe Patteson, **Chips from Tunis**, Libraire Hachette & co, London, UK, s.d, p21.

[108] – توفيق البشروش، **المرجع السابق**، ص 69.